

خرير

شهوة

السمما

٥

يوسف إبراهيم كيو

خرير شهوة السماء

شعر

2007

- ❖ اسم المؤلف: يوسف ابراهيم كبو
- ❖ اسم الكتاب: خريير شهوة السماء
- ❖ التصميم والاعراج الغني: كوثر نجيب
- ❖ تصميم الغلاف: كوران عبدالجبار يلدا
- ❖ الطبعة الاولى: 2007
- ❖ عدد النسخ: 1000
- ❖ المطبعة: بيريفان
- ❖ رقم الايداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون / اربيل (207)، لسنة 2007.

شكر وتقدير

اقدم شكري الجزيل الى الاستاذ "سركيس
اغا جان" لطبعه ديواني المعنون "خرير شهوة
السماء" على نفقته الخاصة.

الشاعر

حين تذهب في ذاتك ابعده

حين تتقد الشمس في ضلوعي، وتهتر
احلامي خلف لهيها، ابحت
عن شبيه لي من الملائكة المرصعة بالطواويس،
والصاعدة
من دمي حزمًا ضوئية بنفسجية.
حين نمته في المدى والنور والسماء، وتتمادي
الاغنية في الشفاه، تملؤنا
شهوات مبعثرة وكبيرة ومجهولة.
حين تتقد الافكار كالغراشات، عبر
خصلات جدائل الاغصان اليانعة، تتلأأ
الروح بالنجوم، ولا يفصلها عن السماء سوى الجسد.
نهارات ترتجف، ماعسانا نفعل،
غيرأن نعجنها بحرارة وملح جسدينا، كي
لا تتوقف عقارب الساعات في شرفتنا
ونقدم القرابين تلو القرابين حتى يصبح

ندى جسدنا أنا وانت بديلاً للفطر الكوني، فتعالى يا
حييتي نهز جذع الكون، لعل
الشجر والماء يتبادلان مع الشمس بقايا الكلام،
ولعلمهما
يتهامسان دون خوف من الاصداء.
اديري الكأس وناوليني لاسكن
منفاك وتسكين منفاي، وفي مكان اللامكان، أخذك
الى ليلة نبيذية المشاعر والافكار، تمشي
كضوء الماء في سواقٍ رقدت طويلاً، في
حنايا قلبي كالأماني.
بينما الله يؤطر مرآة الكون، بسحائب
لازوردية ويطوق خصور النساء بالنبيذ، وهن
يغتسلن بندى الفراديس كي يقدرن حضورهن، الملم
انا الاماني من الحقول وأصوغ كلاماً
تضوع منه نكهة البرتقال، فأفسر شهقة الارواح، وكل
مايهجع في الانخاب كي احلم بما ستأتي به الايام
ويحلم الحالمين
اطير بأذرع العاشقين صوب سرير الماء

وما تيسر من حقول القمح.
فلا بد من مخلوق يشبهني على ماسأكون عليه، لأعرف
سر خفايا الكون وسر نداء الله للبشر.
سهيل موصول بصهيل، وغيمة تمحو
غيما، وتهطل الدهشة مطراً عنيغاً، على
شواطئ حياتي، ويطلق الحلم حمامات بيض، تحط
كالندى على كتفي وترسل لي من عيونها ربيعاً طفولياً،
لأغمد
الوجع في سهوته، أو يرفعني وجعي نحو قامتي، كي
انتهد كينونتي
لعل الضياء يعانق الارض فأستطيع أن أسرح جدائل
الشمس، فتوميء
احلامي المبرقعة بضوء الزنابق بأفكار طرية تدخل
احشاء الريح
فتخرج مشاعر ملونة بأيقاع يعانق صدى الكون
وينطلق
كالمهر ليحتل خريطة العالم فيصهلن المحظيات اللواتي

ترعرعت قلوبهن على جمر وياقوت وعلى ابواق
الملائكة

فأهتدي الى منطق الحجر والشجر وعلى
ليل يفيض بي وبما حولي، ربما
تمتليء ذاكرة العشب بالفاكهة، وربماعود الى الحلم
بعد النسيان، عبر
خطوط غير ملوثة، لأعرف في أي نقطة انا
على مندرج المكان، وفي أي تيه انا من ناقوس الزمان،
وأه لو ادري في أي نقطة أنا
من ذاتي وما أوغلته في روعي

* * * * *

البحث عن الروح في ازمة مضطربة

داؤد يمشي على الأرض وحادقة عين الله، كقوس
من نحاس على رأسه.

يهودا راكب الخيل ومن فمه المملوء لعنة، يقتل
البريء وتختطف القرنفة، لكن

روح داؤد تتقدم أسرع من الأزمة، وحدود
العالم تتضاءل أمامه، في مزماره الأنفاس رقيقة،
وفي

قيثارة الحياة طروبة، توسعت خطواته لتقترب، من
ترنيمة الحسنات حين تقترب أصواتهن من خفقات
الروح.

وأنا أسرعت الخطى أتتبع آثار خطاه، بعد
أن أدليت بكل اعترافاتي تاركا كل خطاياي خلفي،
مشيت

حتى وصلت البحر، كان البحر يبدل أشكاله ويتشكل،
بأمواج

ترقص بنشوة عبثية على إيقاع الأزل، ركبت البحر

لم أحس سوى بانفاس الريح في شعري، لكن
داؤد ركب أجنحة الريح واختفى، لم يبقَ إلا قطر الشهد
لتدلني على آثار خطاه
تعبت من اقتفاء آثار خطاه وأدركت أن غمري بعيدة
عن غمره
وغمره عند صوت ميازيب الله فجلست أعيد ترتيب
الأشياء، وضعت الأبعاد والقوانين لكوني لاطفيء لهيب
روحي، لحظات
تبددت الهموم وهربت المتاعب فألغيت المسافات،
وحرقت
كل شيء خلفي وارتفعت فوق لغة أهل الأرض،
لأخرج
المكونات من مداي، فرن رنين الحياة في
روحي، وامتزجت
الأشياء في همس وهدوء لتنتهي إلى المجهول البعيد،
وتنسل
بعيداً في رؤاي
ما أن هدئت الأنفاس وأسدت خيامها، هبط

شعاع من الشمس على أزهار البحر الشفاف،
وأغصان

المرجان وانطلق صوت مجدول بالضفائر، منقوع
بالزيت والخمر ينادينى خلال الهواء المرتعب، لأقبض
على العميق من روجي فامتلات من الفرح ومن الروح،
ورأيت

نفسى خارج القيود

كرر الصوت نداءه، انهض وانفض عن قدميك غبار
السنين

لا تتقلب في فراغ واسأل كي لا تمسي في غياب، حلق
فوق مسارات الأبدية لأنه مامن شيء يصلح اضطراب
الأزمة

فهاهى يد خفية ممدودة لتنتشلنا من الأرض، وتصلبنا
على أسوار الحكمة وعيون أهل الأرض لا ترى،
وعقولهم

لا تدرك، فلو رأوا وعرفوا لما قتلوا دفء الحياة، فى
عيون الأطفال والبسمة فى شفة زرقاء لازوردية، ولما
ضاجع ملوكهم الأرض فى لذة فحشاء.

وما أن حلقت، نظرت إلى العالم فرأيت حشودا من
البشر
ملطخين بالدم، لا ماء يغسلهم ولا ذراعاً تعانقهم ولا
صليبا يعزيهم
إلى تصل تاوهاتهم مجتازة شعاع الشمس وجذوع
الأشجار، فترأى
لي العالم كوعاء حزن ومنتجع خراب لا بابا فيه ولا
نافذةً، ولا شيء
في هذه المنعطفات المتكسرة غير الحسرات.
قلت في نفسي هل عاد فرعون وعادت الجموع
لتقطع الصحراء من جديد. ؟
من يمطر لهم المن والسلوى ويخرج لهم الماء من
الصخرة، ومن
يبصرهم بالزمرد والزبرجد ويطلق العنان في سمائهم
لأنوار قدسية
من يشق لهم البحر ويتشلهم في طبق من هذه
البرية، ومن

يطرح الخيل وراكبه في البحر ويفصل الوجود عن
العدم ؟

يا للهول وبا للفجیعة، ما من أحد يدلهم على أجنحة
النسر الطائر

ویكون حادياً یحدوهم عند مفترق الطرق، ما من
سحابة جديدة تكون خیط الهدى من الضیاع، یا للهول
وبا للهول.

توقفت عن التحلیق وعدت أدراجی إلى مداری، لأعيد
ترتیب الخرائط والحدود وأبحث عن صوت نشیدی
الأول، على

إيقاع خطواتی التي تدوس العالم، فی

نغمات مزامیر إمام المغنین، وصدی

أغنية العاشقین ودموع العذارى والمظلومین، فی

امتداد الغابة التائهة وأعمدة الحب المتفجعة، وفی

ضوء القمر وبریق العمر والزمن الهارب.

* * * * *

رغم كل مايعتريك

مهداة الى بلدي برطلة

رغم كل ماينفقه شعبك في مقاه وفي عبث من
عمره..

رغم كل مايطوق خصرك وما يتسلل بين ثناياك..
رغم كل مايسرق من عطر مفاتك وما أكل ويؤكل من
جرفك

من قبل التار وبقايا التار والاغراب ..
رغم كل مايعتريك من نوبة الحزن ورعشة الانكسار..
وكل اغنياتك المفضضة بالنواح والامطار، مازلت
تؤمنين بالحب والكلمات ولا تؤمنين بالسيف والقبيلة
والغزوات.

مازالت فضاءاتك بابلية ووجوه نساؤك مخطوطات
آرامية،
وطقوسك سريانية، يامن اضناك الزمن العكر اشطري
روحي

الى نصفين كنغمة وافرة على وتر وادخلي قوافي
الشعرية.

* * * * *

الحياة بين القدر والحرف

منذ ولدت قالت العرافة، ليس
في فنجاني سوى الحطام والخطر، جاشت
غوارب قلبي بالهموم وسالت دماؤه كالفيضان، مفترشاً
مخاضات البحار وهيجان الاحزان وتملكني بكاء مكهن
بالغربان، صرت
انا والهم عشيقين قلب يميل على قلب، والافق مغبر
العنان، صار
جرحي كالعين اضناها الكرى وبكاء في حدقات تغلي،
وخيول
قلبي صارت صواعق في القفار، لاتسقينني الا نقيع
الحنظل
الكون شاحب هجرته الارصفة والمحطات، وعلي
ان اجد في المتاهة مخرجاً، واقتربت من الله واقتربت
مني
صارت السماء كلها تسكن في داخلي وروحي واسعة
سعة الكون كله،

تفجر الحرف بيدي كالقدر ليرسل جمراً وشرراً
كل شيء على اناملي بدأ يتكسر ويتعمر، صار
الحرف بيدي كالضوء المتفجر والعالم عندي
ينابيعاً وشمساً وقمرًا وقبة مرمر، فامتلكته أكثر فأكثر
اصبحت السماء كاسراب صائحة من العصافير، تغرد
بالاسحار كأنها في كرنفال عرس مرددة نشيد الحب
وصلاة العشق،
وتنام على شرفتي وتصحو لتصدح بكركرة مليئة
بالمسك والعنبر.

* * * * *

(6) قصائد مهداة إلى القاص "حمد صالح الجبوري"

(1)

امرأة

أمه كل المغامرين اللذين مروا سراعاً
أمام بيتها الطيني
أمه كل المتعيين اللذين تباركوا بقدسية خطاها
تلك التي تسير هائمة
في صحراء قاحلة
تبحث عن اشراقة ضوء
في عتمة كل الوجوه
تسال العابرين
أين ذهب الشعراء ؟
وحين تعلم انهم
متحلقون حول الموائد

اوراكعون خلف اسيادهم في المعابد
يضيع من عينها الرجاء

(2)

خبرة

توارث الخيات وجهها اثر وجه
ونمد أيدينا
مستجدين رحمة اله مجهول
نلمحه مقهورا
في عيون النساء المتعبات ،
فتجرنا الباربات
وهذا الالق المجوسي
نحو موت رتيب .
ننسى لبرهة أننا أموات ،
وحين نفيق يشمئز منا قطع
من ذوي الأربطة الأنيقة والوجوه الأنيقة .
يستكرون فينا موتنا

بعد ان سلبوا منا الحياة
أكان لابد أن نكون الضحايا
المزروعين هكذا في أعماق كل المتاهات...؟

(3)

عتاب

تناشدنا قرانا البعيدة
هل خدعتكم سادتي الكلمات الجميلة ؟
فتبوح الأرض بسر القصيدة
ولكن لماذا دائما أسرارنا مفضوحة ؟
ووجوهنا مستباحة ؟
وصدورنا بهذا الفيض مغمورة ؟
وكلما اوقدنا شمعة يتيمة
جفت على مشارف أعوامنا
الأحلام المستحيلة

(4)

تساؤل

يا لهذا الإله الذي أنكر عباده ؟
متى سلمك هذا اليتيم مصيره ؟
بعد ان شردته بلاده
يا لهذا الإله الذي اجهل غيره ؟
متى يذوب ما يفصلنا عن محارم السادة ؟

(5)

نصيحة

قال له اله ما رآه
حين لاتقوى على الفعل لا تتكلم ،
فتعلم الصمت النبيل وتعلم
كيف تستريح على سفح الثلج المتكلس من الداخل .!
لكن هذا اليتيم المنحوس لا يتعلم ،
هذا اليتيم العاق يرفض أن يتعلم ،
فارتدى الشعر المحرم وبناه ملاذا .
كاتب الشعر المحرم

حين يشمل حتى النهاية
يكفر بمقدسات أحفاده
ويلعن نفسه في وجوه الحاضرين
وبلتفت بغضب مهددا تاريخ أجداده

(6)

مفارقة

لو تطلعت من كوة قصر أمير المدينة ،
لرأيت جريمة تقترف تصان بالجريمة ،
تلتمس الذعر في الجدران
ويزهو البؤس في فوران محموم من القطران ،
لكن عند خصر الساحل يرتج صوت
يوقظ الأمراء، يبقى في ذاكرة الميناء

* * * * *

حين تقترب الأفكار من رنين القمر

بعد ان احتوتني تأوهات السنين، وتوهجت
في احرفي الوان من الحنين، وتحاورت
معي شجون كثيرة واحزان، وبعد
ان حفظت منها ماهو للاتي، وبسست
الباقى، القيت مرساتي في رحلة مجهولة ،
حيث لامحطات الا انفاسي، ولا صحبة الا روجي
تجولت في فيافي ذاتي الفسيحة، وانا
اتامل جريان اعماقها اللامتناهية، تنفست
كينوتتي ووزعت روجي في اماكن مختلفة، تناثرت
أمامي حشود من الأحلام، فتشظى قلبي لاستقبالها ،
ويقظة عاتية على مرتقيات الروح، ورغبة
عارمة كي أمائل بعض أشياء الوجود، حين
بانث فحذاها في ذلك الركن القصي من السرير،
ابحرت
الى مالا ادري بحثا عن نداوة تعانق الهواء والشجر
والحجر، وعن

فم همهماتة فضة وكلامه شعر.
ثمة هبات من الأفكار ترجف الجو الخارجي، عليّ
ان أصوغها بالخصب والفرح المشع، لتقرب
من رنين ضوء القمر وتصبح أشعارا، وعليّ
أن امخر عباب الشهوات الكبيرة، فلقد
فاض كل شئ بين يدي، وكل شئ فيّ
صار مولعا بانتشاء في الابدية..
من يدري ربما الله قد يتامل مخلوقاته المتأوهة
المرتبكة، وانا
ذاهب الى بيدره وفائق مذاقاته، كي اطويه في
خيالاتي المحمومة..
واداوي ماترح من السماء بافعالنا..
الا ليتني أموت موتا هادئا هنا، والفراشات
تشدو حولي وتصلي، بعد
أن نمت أزهار قلبي على أساربر هذه الألفة الطليقة
بعيدا، عن
الأوبئة وهي تنهل من خمر الأبدية.

* * * * *

سومر وبابل

سومر التي كانت تتباهى بجدائلها وضمائرهما، هاهي
ترثي حجارتهما، وبابل التي كانت تتباهى بابراحتها
وجنائها، هاهي
تبكي أمجادها، وهاهو مردوخ يبكي على ألواحها
وشرائعها.
لاشئ في بلادي غير الأوهام والأدران، والطيور
تقتل تمنع من التغريد والطيوان.
بيوتنا قبور ندفن فيها أحياء، وما نحن
إلا مجترات نلوك كل فكر قديم، وديناصورات
قديمة قدم العصور.
كل شئ عندنا غير قابل للكسر، وكل
مقدس يوضع إلى جانبه مسدس.
يا وجعا عشناه سنينا وسنين، يا حولا
ادراكيا فيه وحده نرى الأمور ونقيس، يا تاريخا
ليس فيه سوى قافية قديمة، وبدعوة ياكل جانبيها النار

يا تاريخا لم يبق فيه سوى رماد، وأموات تبكي على
أموات.

يا بلادي أنا لم ابك اليوم على سومر وبابل ومردوخ وما
مضى!

لكني ابكي على حرفي الذي يصلب ويعذب، وعلى
أحلام شهرزاد التي مازال شهر يار يضيعها بين الحلال
والحرام!

ابكي واندب حظي لأنبي ولدت في بلاد كانت ومازالت،
تؤله كل حجاج وتكفر وتقتل كل حلاج.
ابكي على شعبي الذي ينتظر على أرصفة لا تنتظر، كي
يعود صلاح وطارق فيفتحا القدس والأندلس.

* * * * *

إلى حبيتي

يا تغاحة ساقطةً بين يدي، يا جسدا..
تدحرجت عليه صور السماوات، يا غناء
الفجر على جراحي، يا عشبا
يفوح عطراً على لساني، يا نسима
عذباً يهب على شاطئي، يا حمامة
ناريةً تخرج من معطفي، يا أساي
وحزني وحيرتي وتمردِي، يا شجرة
في عمق الفردوس مغروسة وفي أكمة صليبي نابتةً.
سأكسوك برداء من ضياء القمر، وألبسك
تاج عرش تلفه جنائن معلقة وعوالم ودهور، وأصوغ
من خاتم سليمان آياتاً تقتحم أسوارك.
سأضع لغة الحمام والعصافير على لسانك، وألون
ضحكتك بلون السنابل ودموعك بلون السماء، وروحك
بلون العشب.
سأمشي على الماء على حفيف ثوبك، وأكتب
اسمك على السحاب، فحومي طليقةً منتشيةً

بالرحيق والكوثر كلازورد جميل حولي، كي
تخاطب روجي القلقة روحك، تخبرها
بأشياء سحيقة في ذاكرة البشر دفينه، وأبدية
لا تقبل التفاصيل، تخبرها بنبوءتي التي عرفتها حين
اقترب صوتي من صدى معتزلات الوجود، حين
بدأت اقبض على زغاريد القلب، واستوعب لغة الزهور
والأشياء الصماء حولي دون عناء!
نبوءتي عرفتها بالدم والألم وبأنفاسك التي تحاور
مفردات طفولتي!

* * * * *

انا تموز صدى السماء في مراتع الارض

قبل أن يغريك العالم السفلي، باقيته
الرطبة الباردة ومراياه القاتمة المتأوهة،
وإفاعيها المهتاجة المتبرجة، جتتك بحنين وشوق، وروح
تجهش بالغيم كخريف ماطر يزحف على قحط، لاخذك
الى سماء غامضة غموض ذاتي.
في هذا المدى الفسيح تمددي على أرجوحة قلبي،
ودعيني
الوذ بصمتك كي ارمم جراحي العميقة، واملأ المرج
الهواء انيناً وراحتيك قبلات، ارسم
على وجهك سحبا وردية وبنفسجيةً، وأدون
بأمر منة الالهة كل ماتقوله عيناك، فالذي
تقوله عيناك تقوله روحي.
كوني بلبلاً ياعشتار انشدي الحب في عينه، وزهرة
لوز في روحي واشعاري، كوني

واحتي بأخضرارك وعنفوانك، وأدخلي
فردوس كلماتي حيث عصافير من اوروك وحداء..
قوافل الجنة وناولينى خمراً كي ترفرف روحي في
كأس
بلحن رقيق متجدد وعلى ايفاع كون هاديء متوان،
انطلقني
بموكب مهيب والملائكة العاديات كسرادق حولك، تبلك
النجوم من موطن الانوار المقدسة، وعلى
اساطين الاولين يغرد الربيع في قلبك، هكذا
احتفي بك واثر على رأسك كل اوراقى التي
تحمل امضاء السماء وسوف لن يضمننا ثوب ولا كون،
وستترك
اثراً في كل زاوية ومفصل.

* * * * *

اغنية

صوتي وهو يرتدي ثوب عاصفة، انطلق .
من رصيف الروح ليطوق خاصرة السماء باغنية،
ويغترش العشب الندي، لعله يكون مقطعاً صغيراً
وسط زحام هائل من حوارات بين مخلوقات هذا
العالم من حولي ،

فهل من شبر في ارض الله الواسعة، لم
يمرغ الشبح وهجه بالظلمة، كي احيل اليه وجع
اغنيتي..؟

واحول انكساري الى انتصار وسط كل تداعيات
الصخب المعبأ بالاعصار، واطهر
شواطئى بمياه الضوء وقطرات الندى ، وأغرد
ملء الحنجرة بالحرية، اطلقها طيرا للريح، كي
أله الكينونة الانسانية وأفتح ابواب احلامي من
جديد، واركض

كالطفولة في مراعي الابدية واذهب الى اللاحدود،
حيث المدهش المحفز وغناء على القيثارة يمازج
اجواقا علوية، هناك
يحاصر المجهول وبصرع وحش الجهل بذواتنا، هناك
ترقد الارض في سكون وبستريح كل شيء في
افقها، لتولد
الشرائع والطقوس والرؤية الاخيرة، صور
تنظ من فوق الحواجز معايبرا لهندسة الحضارة
الانسانية، حيث
الكمال والنظام والخرائط السماوية، ابدية شفاقة، وكون
يشتهي الانسان.. ابدية رسمها الرب بفرشاته، في
ذلك الزمن الازلي وكون شكله بداخلنا في حضن
العالم السفلي..
الحب فيهما نقي كالثلج واشجار التوت والسنديان واللوز
والصفصاف والخور تخاطب الجنة، وجود يشتعل فيه
الخيال..
واحزان برائحة البرتقال ولون الخلجان، ابدية مكتملة
الشكل.

مكحولة بالسحر وحياء ناضجة للمداعبة، وانا لهما اول
منشد.

* * * * *

شاعر

هذا العاشق للخمر والياسمين والفجر..
هذا المسافر دوماً في بربة الروح، يغرف
من الريح ويخط هموم البشر، يغوص في اللانهاية..
حين تأتيه ضياء المصاييح وبغمد خنجراً ايضاً في
صدره..،
حين تأتيه صرخة عاشقة من بستان الزيتون، يتنهد..،
حين تجهش النخلة ويندفع حين يسمع الصرخة الابدية،
يعبر
الجسر المترنح فوق الهاوية ويحث الخطى حتى نهاية
النهاية..
يمشي الى اطراف الارض المهلهلة ليرى ماوراء
جسده..، كقديس يبحث عن المجهول، وآه من هذا
المجهول..
لاخرائط ولا صور تكفيه، وآه كم من جنون هو لهفة
الشاعر فيه.

* * * * *

احتمال

أقوة الجبال قوتنا، أم لحمنا من حديد!؟
جراحنا تعوي إلى السماء فلا من مجيب .
قلوبنا تن إلى الأرض فلا من منصف .
نواقيس الروح تطلق نشيج مكابرة
الفجر يرتجف وهو يرى
الغصن والعصفور والندى تجرح ،
والحرية وقفت خجلى وهي ترى
طيور النورس وهي تهاجر الأرض .

* * * * *

ريح سوداء تغرس غما مستبدا بغيضا بنا ،
ويتقهقر الرجاء مدحورا باكيا في أرواحنا
بلا نشيد أو موسيقى .
صوت دوي الملاك يطل علينا
من خلف الأبواب الرمادية ،
والله بقبضته ينزل الشقاء بنا
ليطهرنا من آثامنا

ونحن نريه قلبا عاريا
تفتحت منه زنبقة بيضاء
كتب عليها كلمتين توبة، ندم !.

الآخرون وأنا والحياة

هاهم ملايين الملايين من البشر
كأسراب من الغربان تبحث عن ضوء غريق
في مقلة جوفاء بلا بريق !
وها هو يهوذا الاسخريوطي وقد تلاشت
أصداؤه خلف الأصيل ،
يغطي إحساسه بالذنب بوحل الرصيف
وحين يحدّق في السماء تنفتح له أشداق الجحيم .

ها أنا اخترق جو الفراغ المحيط بي
لأغوص في أحاديث متسرّبة في روعي
لأعرف أبعاد نفسي وأحس
بظلم نفسي في إغلاقها على نفسي .

فيا أيتها الحياة ما هذه الرغبة في عناق خصرِك ؟
عنادي كله تفجر في دمك
هل في شرائعك وقوانينك شئ يضىء أعماقي ؟

هل فيكِ شئٌ يقتلني وبحيني كي أكبر في عيون
العشاق ؟

لأسقي رحم الأرض بتوهجي وأوقف نزوعي وحنيني
نحو حياة مضطربة لا تعاش .

الباحث عن صوته

بحثت في الدروب العميقة عن صوتي
في أغنية تريني روح الأشياء والرياح ،
في نشيد ينزف دما مع الشعر ومعاناة
الاحتضار

كان الموت يرتدي ثوباً اسوداً
يمتطي جواداً اسوداً ،
والملاك يرتدي ثوبا ابيضاً
يمتطي مهراً ابيضاً .

من البرج العالي يترصدني
من السماء السامقة يترقبني
وأنا أقبل جبين الأرض .

كان الفجر يترنح
يسلط ضوءه على طوفان الدم في الشوارع
في الغابة المطفأة الأضواء
والتي تعج بالصرخات .

* * * * *

ولادة الغد

هاهي يد الله قد غسلت للتو وجه الشمس، واطلقتها
لتداعب المياه والأرض وها هو البحر يتكسر على
صدغي، والنجوم
تنساب عليّ فارعاها كما ترعى الغنم.
هاهي افكار جياشة ترتعش في صدري وتدق
خاصرتي، فتنذرني
باجهاض وشيك، كي احتضنها بقماط الكلمة. !
هاهي روجي تريد الافلات من جسدي، لتصير..
غيمة ومطرا وبحرا، وترنيمة موعلة في اعماق الزمن.
ها أنا أصارع اللات بداخلي واخرج من ضباية العقل
المشوه، كي
ارتقي سلالم الروح لاقيم حوارا بين الإنسان والكون،
وانشر
عذوبة لاتوصف على الأرض وأطوف بالبشر بأفكار
قوية..
وكؤوس مترعة بخمرة لذيدة.

ها أنا أطلق صرخة تحمل كل مرارة الحياة، فتختلط
دموعي بالأرض لانهل اشعاري من الجحيم أو الجنة،
واتشل
السعادة من حصار الجرف والهاوية، واخرج الأشباح
من العدم..
واجعل السقط من الأسفار المبتورة والمتفرقة
سمفونية الحياة الجديدة.
ها هو الغد يزحف نحوي كالمرج وجرسه يرن فيهنزي،
كي
أعطي الحياة الصماء تفجرا واستبق الزمن، واشد
الرحيل لما تبقى من العمر للتقارب مع التائي المبرح،
من
المسرعات من الضراء التي تنهب الزمن نهبا، وتستجير
بي عجالا من الشوق إلى الغد فاجعل الارض كجنان
الخلد، كي..
تستوقفني فاطوف بها واسترد ما فاتني من فتوة.
كل شي على مسرح الكون يناديني، ويتهلل في جرحي
المفتوح..

يشعرنى بانتفاضة روحية وذكريات عذبة، فتفتح
روحي كالزهرة وترقص نجماتي من النشوة، كأن
روحي تصنع من جديد ترنيمتها وانينها وحنينها، كأن
بالفردوس اجلسها على الأرض واعيش الحياة لحظة
بلحظة.

أفكار كالبركان تخرج من إسارها تدعوني، كي
لا أضيع حياتي في مسرات عابرة، فالزمن..
حصان جامح يسرق العمر ويمضي.
هاهي إيقاعات متوقدة بعضها اعنف من بعض، تتدافع
منسابة في سواقي حياتي، فيحيا كل شي بين يدي،
وكل شي أخضعه لروحي ولايقاع البحر، فتجلى
أمامي الرؤى الكثيفة وتعظم روعي كنبع القصيد.

* * * * *

وطن الأحزان

مسافر وليس في حقيتي غير ضياعك يا وطني
واحزان، أحزان
تجري سواكها في قلبي كالشلال، أحزان ازرعها أينما
رحلت..
علها تثبت كروما وزعترا واقحوانا.
أنا صولجان الزمان وحرف متمرّد، لا محطات تاويني
ولا شطئانا.
أنا حرف معذب بلا ارض ولا عنوان، وواحات قلبي
لاتسكنها
إلا طيور الأحزان.
ضائع أنا ابحت عن عنوان، تعرفني كل محطات الدنيا
والقاصي والداني..
منفي أنا في بحر النسيان، وما أعماقي إلا تيه واله في
مجاهل الإنسان.
يتركني الليل مع غربتي واحتضاري ويحاصرني صمت،
ولا اسمع..

إلا إلى رياح تعوي بداخلي محدثة ضجيجا كضجيج
الفرسان، اشكو
من الهجر شكوا تؤثر في حجر الصوان، فويح قلبي لا
شئ يدفئ
ويغذي روحي، فقد تداعت بي نواب الزمان.
الحياة هنا تقرض أوراق روحي وتبعثرها، ولا تمنحني
سوى الغثيان..
فهل غبت في منفاك يا الله ؟ كنت أريد ان اغسل
احزاني على شواطئك..
والملم عقيق دموعي وأجمع حروفي المكحلة
بالسواد، وبقاياي
التي تهشمت، ولشرعة قلبي وصواربه التي تحطمت
من الإبحار الطويل في بحر الأحزان.
يا وطني الدامي حطامك غاص في دمي، صرت
جرحك النازف على الصلبان، لكن الفصول بقيت تبكي
على ابوابك..
وبقي المطر الحزين ينهمر على نوافذك، وبقيت

الآمال كالأطفال تذبح في مهودك، والربيع يغتال في
عيونك..

افليس في تاريخك يا وطني الا شر بعثره الشيطان ؟
صدري سرير، فتم يا وطني على أضلعي قرير العين..
فانت لؤلؤة في عيوني، أنت باكملك سماء^{١٤} وارض^{١٤}
وشعب^{١٤}..

تغوص في قلبي، فلماذا لا تكون جزيرة امنة للعائد
من بحيرات الأحزان..
لاعيش لذة الضياع في شوارعك، ولكي لايهجر الحب
أرصفتك..

فانا كل مالدي في الزمان، حب يهدر في روجي
وحر ف يموت وبحيا في الحب.

* * * * *

الحب

الحب هواؤه بنفسجي مطره لغتي وبرقه لؤلؤة تضى
ذاكرتي..

وزوابعه ثرثرة الأزهار على شواطئ حياتي..
الحب ومضاته سرب من النجمات ولونه لون
الغراشات..

وطراوته طراوة النباتات.

الحب زنبق ابيض وسنبل اخضر ونحل يطوف بين
الزهر، به

تصبح الدنيا شهية ومثيرة كالثدي حين يتكور.

الحب مياه العيون الرقراقة وقمر أدرته بمعطفي،
أمطره

قبلات حتى ينام على كتفي.

الحب عندي كسرة رغيف خبز وجسد مذبوح وخمر
مجبول بدم المسيح.

بالحب يصبح للروح الوان وبه يتسع العالم، فتصبح

أرجأوه القسوى ملاعب للغواني والحسان وصبايات
العشق.

الحب ماؤه بارد عذب وخمره لذة للشارب، ونسيم
صباه يأتي بربا القرنفل، يضوع منه عطر يمشي
بداخلي مشي النرف.

الحب دفؤه خمري وسحره فريد تطلقه البلابل،
وهمساته

يرردها كل شجر وكل حجر.

الحب سلم يعقوب ومعراجنا الوحيد إلى السماء.

الحب امرأة في وجهها اله.

وطن وشهيد

وطني يا طعنة خنجر تورق في ضميري طيرا اخضر،
خبثني..

واحمني من هول أخطاء الحاذق المدمر، ودعني
أنام في خلاياك كي امسك بنازف جرحك، أنا
الذي سافرت إلى غابات جرحك وغذيت سعير مهجك،
أنا

الذي كسرت على ادراج تاريخك كل لعبي القديمة،
وطمرت

في زواياك كل وجعي وضممت جراحك بفؤادي.
ذراعاي ويلات وأرامل وأيتام تصفع وجه السماء،
وعيناي

نخلتان مستديرتان نحو الله، وقلبي يستحته التتهد
وتمزقه أصابع الأنين..

روحي يحرقها نبيذ الغناء وأحرفي نوارس بيضاء،
اغرسها

في الطريق اليك ياوطني واسقيها بدماء الشهداء، كي

تبت فجرا وفيروزا وجنة خضراء، لعلها
تنفض عن جراح الأحياء ثياب الحداد، فتسقي
الابتسامة نزيغاً من فرح وتطعم النرجس مواويل
عشق الحياة.

هلموا نطلق على اعنة عجلة العوالم نشيدا، للذين
سهلت لهم الأرض فخرا واستحارت بهم الخيول،
فصوتت

لهم الملائكة وهلت لهم السماوات، بنعمة
الشهادة وبروق الشهوات.

متاعهم مراثي اللغة ومرقى من كلمات، وملكوتهم
قوس قزح يضطجع في قصائد بانتظار أن تكتب،
هم جراح الأنبياء بالآلام والسحر الفاتن متضوأة، وراية
بالروح مخضبة وبالدم معمدة..

هم جمر الوصايا وأمراء القصص وذرى الأقحوان..
هم من أضرموا النار في كل نفس ودعتهم..
هم ارخوا الأعوام ورسوموا الطفولة والوردة
والعنفوان، ورسالتهم

الأخيرة سلاما ياوطن، فلهم وللسماء الكبرياء

* * * * *

عينك

عينك ملاذي الآمن وكل كتاباتي وأخر مرفأين أرسو
فيهما، كي

أودع أسفاري وأسفار جدودي، وحين أغوص فيهما..
ياخذني القارب وأنا امسكُ بالمجداف إلى لا مكان،
فعينك

أمواج بحر تغترسني.

عينك خليج اسكب فيه رغواتي ونظراتي وادفن كل
ضجري، أنا

الطائر الجريح الذي يطارده القابعون في قماقم
العصور.

دموع عينك تروي شواطئ حياتي المهجورة، وبريقها..
لؤلؤة تضيء روعي وزوايا قلبي المظلمة.

كلما أبحر في عينك بحثا عن هويتي ولغتي، اكتشف
جزرا لم تطأها قدما إنسان، جزرا أبعادها سرب يمام..
ووهجها تخوم بعيدة وأمواجه خيول راكضة، وعلى
ظهورها حلم مملكة عظيمة.

لقد عزني الله بهاتين العينين، كي اخرج ما خبأه الله
فيهما
من أسرار وأسفار وأحول ما فيهما من ضياء، إلى
لؤلؤ وياقوت وذهب في أشعار، كي
اصطاد ما أهواه فيهما من أنجم وكواكب ومحار، ورغم
كل ما تجلبه لي من أخطار فان قلبي يرف كالطير،
رغم
الإعصار، وتنضم اجزاء روعي بعضا إلى بعضها،
لتعرف..
ما خلف البيداء، وكلما ما في الكون من ثراء..
وتتقل كل الأقمار أخبار نشوتي وانتصاري.

* * * * *

كوني

بربري أنا في حبي وبدوي لا أرى في عيونك، إلا
وطني وليل البادية وفياض من الدمع مهمل، أنا
الذي ليس لدي غير صباحات بلون العشب، وإحزانٍ..
بلون العصافير وسنابل ويذر، وأنجم
حمر وزرق وخضر، فكوني
صباحي العذب ونديّ يتلأأ على اوراقِي، وماءً..
عذباً تسفعه رياحي.
كوني لي وطننا أقماره البيض جذلي، وكوني
قمرا حين يغيب القمر.
كوني واحتِي أنا الضايح في الصحراء، وكوني
بوصلتي أنا المتشرد في غابات وأحراش الحب، وليكون
فمك ماءً عذباً وعيناً يشفي ريقها غليلي.
كوني جدولا في مفاضه فتحملني ضفافك، إلى
منفى لايقف في مكان.
حين تكونين معي فاني وقتي يتألق مثل ماسة نقيه،
فيا ليت

هذا الوقت يدوم عمرا كاملا، فهو يمضي كالبرق،
كما تمضي الساعات والعصور في الجنة، فكوني
معي دوما حتى لا يغلت مني ماتبقى من الحياة ويضيع،
فنحن
كأوراق الشجر نلتقي في الربيع وتطردها الريح في
الخريف.

برابرة جد

برابرة منفلتون من عقالهم، خرجوا من سراديب
الغيب..

دمروا تماثيل بوذا وقوارير الآلهة وسكبوا نبيذ الرهبان..
برابرة حطموا مسلة حمورايبى ومزقوا خرائط السماء،
وخنقوا

العقل في ماض ضيق، فلا حب ولا عدل ولا أفق يلوح
في الأفق..

برابرة مرتبكون بين قبور الأولياء ورماد الأموات، رعا
يملئون الأرض بسوء الفهم والجهل، يقهرون
الخلق وأرباب الفكر والعلم، ولا ينتجون
سوى دمي قديمة وسبايا وضحايا..

برابرة جعلوا من الأرض جحيما بدلا من تكون نعيما،
ومن

الحرية صليبا بدلا من أن تكون طيرا يزغرد، ويرقص
طربا على خيوط الشمس الأرجوانية.

برابرة تمرغوا في وحول التفكير، وحوطوا

أفعالهم بكل أسماء الله، وجاؤوا بامسهم الدامي إلينا..
يرسلون من يريدون الى الجنة ومن يريدون إلى النار.
برابرة ماهم إلا سماسرة وعرافون ومراؤون،
يحتمون..

بأستار الدين والحضرة وشرف القبيلة، واه..
يالهم من مفسدين لفرح الناس وحريرتهم.

* * * * *

أنتِ

سرت إليك فأقبليني بكل جنوني، كي
تخلصيني من هذا الضجر الذي يعصر قلبي عصرا، ومن
الشتاء الذي يقتل آمالي قتلا، فلا ترحلي عني
وتتركيني، في..

آخر الليل وحدي وزخات المطر تملأني ألما.
قلبي شتاء وأنتِ شجرة لوز تزدهرين في روحي،
ممهدة

الطريق لقدوم الربيع، فأنتِ من يحيط خصرك عنفوان
الأعشاب المتوحش..

وجمر لهيب حوافر الليل المتوقد.

أنتِ قمري الذي يتسلل من نافذة قلبي، يا ليلي
الأزرق العذب، أنتِ درة صدفية وزمرد دافئ أصيل..
وشهاب يرمي لي العذوبة، أنتِ

من اغرق في بحارك فبحورك منها سجال تغترف.
أنتِ جسر تعبره روحي فأحس بعذوبة الأرض..
والهواء والصمت وعبق الليمون المزهر.

أنتِ من علمتني الصمت وكيف بالصمت، يصبح
العالم عميقا واسعا لا نهائيا، وأصبح أنا سيدا للكون.
أنتِ من علمتني كيف يتوب من يرضع حليب الخطيئة،
في

الجسد المفتون، وكيف يقتل السام والضجر في
العيون.

أنتِ من أضيع بين الحين والحين، كي
اغسل أحزاني في مياه عيناها.
أنتِ من أرى الشمس في وَجنتيها، ومن
تخفف عني عبء الكون شفتاها.
أنتِ منفاي الذي في محطاته دوما ارحل، فتتشليني
من سواحل الغربة ومدن اليأس.
أنتِ من أحاورها رغم سليات الوجود، وعلى
عتبة أبواب المنايا بلغة تشبه لغة المطر.
أنتِ أميرة على الخلفاء والأولياء، حين.
تكونين معي فان كفي تبلغ السماء، وحين
تهمسين في أذني تضيئين روحي، كخبر
الماء، كالصلوات.

أنتِ من علمتني أن أكون أو لا أكون في
وطن ضاعت فيه الهوية في متاهات الأبجدية، في
وطن ليس فيه سوى السكين والساطور والبندقية.

* * * * *

جسد حواء وخطيئة ادم في محكمة الكلمة

في البدء كانت الكلمة، والكلمة..
ترفع عنا غم الغسق الحزين، تعلمنا
الهمس وأغاني السكينة، تتلمس
طريقها حتى على السلام المظلمة، وهيلهاث النار في
الأجواء، فالذي
يخمد نارها فكأنه قد كفر بالسماء، والكلمة
كانت ومضة البرق سلطت على حواء الضوء، وهي
منطرحه على أقدار المواخير ونفايات البشر.
في البدء كانت الكلمة، والكلمة..
تقول أن ادم سقط في دائرة الدوائر، دائرة الخواتم..
الابتداء فيها انتهاء والانتهااء انتهاء، سقط
ماسخا نسما ت ربه ومطرودا من الجنان، إلى
ارض الجهود المضيعه والزوال، إلى

صحراء تمتد وتتسع لا اندفاع فيها إلى الأمام، لا
توقف..
لا التفات فيها إلى الوراء، ولا طموح لآدم غير الهروب،
إلى
قفر الروح، هروب من الغروب إلى الغروب.
كان ينبغي لآدم ان يحمل ناره إلى الذروة، فحمل
رماده إلى الوادي الذي تحول إلى صحراء لاشي فيه،
غير
الوهج المحرق وأجراس تعلن الضمأ، وأشداقا
تثائب من فرط النعاس.
بسقوط ادم دخلنا آية الجحود، وعلينا
أن نخرج من معمودية النار ووهج الصحراء، كالمارد
اللعين وكطائر الفينيقي، كي يولد الأجيال من ترابنا
ولهبنا..
نحن الذين تألم الرب كثيرا عند ولادتنا.

* * * * *

الطفل الوليد

البحر يخرج من سكونه خطر الهول الكوني، والحياة
ارتمت في أحضان الموت..
كل شئ تهشم حول جسدي، وكل شئ يدوي في قلبي
كرعد أجم..
وحركة الارتجاف تأتي لتصفع ما تبقى من الحياة وبكبر
الهم..
فليس ما يؤكد حضوري أو غيابي فالأرض أصبحت يباب.
من منا ينادي الإله المتخفي بطقس جديد، يسبر
أغوار الطلسم العميق ويجرؤ النظر في القرار
السحيق، فيقذف
نفسه في النار واللجة، كي يفتح الأبواب على البحر
اللامحدود..
على ضجيج الشارع وعيون الأطفال وعلى أسرار
الطفل الوليد، طفل
يقودنا الى سحر المجرة.

أه يا طفلي الوليد دموع عينيك تساوي معالم الأمم،
والقها
يجعني احمل شراعي وصواري لمجابهة الأمواج في
اليم..
يجعني احمل نشيدي إلى أعلى القمم.
قلبي كأس الندى وأنتَ زهرة يانعة، فتعال
أخبئكَ يا عصفوري الصغير حتى تغرب رعشة
العواصف، ويهدأ..
غضب الأمواج، فأرضعكَ حليب سماويا..
أنتَ يا من يخبئ في عينيه صباحات بطعم الليمون،
ولون
شقائق النعمان، اه يا أحلى لؤلؤة في قلبي الجريح..
أعطيها عمري ليضاف إلى عمرها المديد.

انشودتان.. الشتات والجرح

الشتات

من يدركنا في الشتات يا زمي السجين، ونحن
نطارذ الضلال على منحدرات الهجرة، وقد
قذفنا البرق فوق الصخرة، من
يدركنا والمد يبلغنا ليقذفنا كي نهيم على الرمال، من
يدركنا في الشتات يا الله ونساؤنا الثواكل تقذفنا،
بمواليدهن
في دروب الهجرة وانحسار أخايد الضيقة، المحاصرة
باللهب والزوال، من يدركنا والأرض انطفأت خلفنا..
لا صلاة تطفئ ضمأنا، لا دفع يروي عطشنا..
ولا مد ينجس من داخلنا ليرينا وجهك يا الله..
زماننا مفضوح وأرضنا عارية، فيا انتم
الأتون من الهرطقات الكبيرة، كفاكم
تبجحا في وحل الشهوة والغضب، أقدامكم..
تلطخ مصيرنا والمرارة تطوق ناموس أرضنا.

الجرح

يكبر جرحي يكبر، يكبر..

تغوص عينا^ي في جرحي، ودم^ي

غزير^ي يصب في ممرات قلبي الأخيرة، فاقطع

جزءا من جسدي لأكمل نشيدي وبكبر صوتي، لكنه..

لا يتسع لجرحي.

* * * * *

لتمطري بين يدي

يا من يصطفق حبها في ترتيل الكهان
ترسم العطر وتوقظني ،
تأخذني بعيدا عن صخب الزمان .
يامن تمسح حياتي بزيت العطر واللبان
تلون عمري بلون الجنان .
يامن تجعل أحلامي عسافير الأفنان ،
تعلمني شفتاها الصمت وسحر البيان .
يامن ترنم في قلبي نشيدا قرمزي الألوان .

* * * * *

سأعدو نحوك على مهر القصيد لامباليا
في طرقات الأرض المججلة بالنواقيس .
عدو راهب نحو أبواب الفردوس
لتمطري بين يدي مطرا عاتيا
يشعل نار في صقيع أصابعي .

* * * * *

وبضربة من قلبي

ترفرف روجي فوق متحف الخالق عاليا ،
فأكتشف كنوزك الدفينة .
أطل من خلال عينيكِ
على السعادة الملونة ،
ومن خلال القمر المبهوث على وجنتيكِ
على رنين الفراشات المضيئة .
انسج من غدائكِ البراقة الناعمة أغنية
واصنع من أوردتي قلادة لكِ .

* * * * *

يا صلصالا معجونا بنعم السماء
يا نبضا ينأى في قلبي
إلى مالا ادري .
يا سنبله روجي
يا حبة مسك في عمق أبديتي .

* * * * *

تعالى نبحر بعيدا عن شرانق الحياة الرتيبة
صوب الغبطة السماوية
تتلو آيات العشق القصية ،

وندعو الحور إلى شهوة الحب المقدسة .

* * * * *

تعلمت

تعلمت وأنا أمسد شعر حبيتي

كيف انعم بطيب العطور .

تعلمت وأنا اقبل فم حبيتي

كيف يأخذ الفم شكل الياقوت في القبلات ،

وكيف يكون طعم الحياة .

* * * * *

تعلمت وأنا المس أناملها الرقيقة

كيف تعد الأبديات على أصابع اليد .

تعلمت وأنا ادفن همومي بين نهديها

كيف تتنقى اللآلئ من الأجساد .

* * * * *

تعلمت وهي تهمس في أذني

كيف تبحث الروح عن روح أخرى

في الخواء والسكون .

تعلمت وهي تبتسم بوجهي ابتسامة المخلص

كيف يصبح الزمن أزلا وكل الأيام أعياد .

* * * * *

أنا والخالق

عاريا أقف أمام الخالق
مستوحد تحوم حولي القفا ،
وفي الصحارى البعيدة
تزفر روعي زهوراً من نثار
كجرس ينضح بلوره في دمي
ليبتلع التواريخ والحلم
وينفخ الحياة في الصخور الصم .

* * * * *

في مفترق ثلاث طرق أقف ،
الأول ليس فيه سوى العدم
ولاحدود للمطلق في الثاني
والثالث يوقفني في مكاني .
يوقفني لأكبح غروري وأحاور نفسي
هل أستطيع التصالح مع فكرة في هذا المفترق
ليؤول النواح إلى انفراج
وتجتهد البرية في تأويل الضلال .

* * * * *

اشق العباب في باطن روحي
اسبر أغوار الوجود .
أتأمل الدرج الهابط في اللاحدود .
درج يلفه الليل ولا تحتويه الحدود
كدوحة عارية في غور اللحود
وكقبر بارد يتهدم في الصعود .

* * * * *

أغوص في ظلمات الوجود حتى الوريد
وعيناى تغور في مداها البعيد .
في شكل الشيطان تحديق عيناى
في باطن روحي في مقلة تهوم بالركود .
وبين التوجع والذهول
اعتصرت قواى، كى
أدك جدار الطبيعة والمعرفة والأرقام
بحثا عن التوازن في ظل الغياب
بين رغيف شبه عار والشئ المستباح
في الدروب والطلول والنجيع ،

في صدفة المحار وزيد البحر
في بذرة الموت والحياة وفعل حر يتجاوز الزمان .

* * * * *

مزقت ثوبي المنسوج من اليأس
تحسست مفاتيح حلّ الرموز خلف جدار الخطيئة .
حلقت فوق البراكين الهائمة .
طفت في البرية الشاسعة
ارتفعت بآلامي فوق مصيري وضجيج الأسئلة .
بحثت في نشيدي عن أغنية بلون القمح والقمر
وعما هو موغل في الغربة .
تشربت كالماء إلى كل الأمكنة
كي اسقي بتوهجي شجرة تقتل الصحراء في منفاي
وتطفي رغبتني في الجنون والعشق .

* * * * *

سؤال بلا جواب

صحراء أنا في بيدر الشمس
وقلبي هائم في الوحشة واليباب
يبحث عن واحة عشب
وعن جواب في صدى العذاب .

* * * * *

قلبي ينزف دما على أوراقى ،
يلهث كالقطيع في البحث عن دفء
ونبض حزين الإيقاع ،
فالنار ترضع من عروقي
وتلتهم كل نجمة أدعوها إلى شرفتي .

* * * * *

تلاشيت في السحاب
وتلاشت مسافاتي كلها
كما يتلاشى الضباب ،
وأنا ابحت عن الجواب
صار الجواب وهمماً

صار سراب
فهل قدرني أن أبقى
أسأل وأسأل ولا يأتيني الجواب ..؟

شجرة

تسلقت سلالم المدرج
إلى ربوة المسيح الشذية الجريحة
لأفك الحصار عن الشجرة
التي ترتعد من البرد ،
يطوقها الهلع والذعر المخيف .
وابعث نغم أغنيتي
في كائنات مجهولة
ليعاود الحمام الرحيل ،
وينشق سهيل الخيل
من غبار الحوافر الواهن
يملاً جوانب الطرقات
وتتفتح الأبواب نصف مصاربعها
على الليالي المسهدات ،
فيتحول الأنين والهمس إلى زفرات ،
والشمس تشرق بأشعتها الهجيرة على الثكنات
فتوهجت ضحكة جديدة وتفعيلة عنيفة في بابي ،

وتلألت شجرة مبتلة مثل ماسة نقية في غابي ،
وَسَرَّتْ نَشْوَةَ مِنَ الرِّبْوَةِ فِي جَسَدِي
كعطر نباتات تذكّرني بأيام طفولتي ،
وأجساد كثيرة رقصت ابتهاجاً
وأشجار كثيرة منذ أول اشراقه شمس
أصبحت تنتظر الولادة .

* * * * *

قايين وحصار الزمان

أتاني الصلب في الحياة وظل موت آدم طريقي .

على الصليب ارتعش دمي

ومن موت آدم صنعتُ خاتما ايضا لموتي .

فلماذا أغواك الشيطان يا ابن الإنسان

ووضعت نفسك في حصار الزمان .

قايين صدقَ الولادة وكذبَ الرحيل

ليته صدقَ كلاهما وكذبَ الأرض ،

كلاهما قاسيان

وكلاهما يجعلاني

أواجه حيرتي وأحلامي وموتي

وألقي للحطاب بأوراقي !

* * * * *

جسدك

جسدك بيدر ولوز وتين وorman
وأنا أطوف فيه كما تطوف
الفراشات في نيسان .

* * * * *

جسدك خبز وماء وعشب وزهر
وجيدك ناهد لا يبالي بما أعاني
أنا المتصوف منذ سنين .

* * * * *

حدود رقصتي وحركاتي
مثلت حدوده الجغرافية
الغم والنهدان
وما تبقى ليس إلا
دوائر متلاشية من الدخان .

* * * * *

شتاء

أنا المبحر في الجرح
نهرٌ من الحزن في أعماقي
تطوقه الكروم والسنابل .
دموع أحزاني وحدي أراها ،
وبكائي وحدي اسمع له صوت
وحيد لا احد يشاركني
وجودي وأيني غير الأمطار ،
السماء فتحت بابها علي
وسيول بداخلي وإعصار ،
ولكثر ما حدقت في السماء
بحثا عن الكواكب
وقعت في عشق الغيوم .

* * * * *

فيا مطرا حزينا انقطع قليلا
لأرى شكل الحب وليله المخملي
لتطير الطيور خارج أعشاشها ،

فترى هدف وغاية الإنسانية
في تيار أو مد صاعد
في مطلق يمنح الحياة لملايين البشر .

لمن أدير خدي

لمن أدير خدي الأيسر ؟
للجوال الذي تخطفني يداه في العتمة
للقوة التي تطال عتبي
للغضب الذي يحدث جلبتي ..!
سأبحث في العالم وفي المنفى
عن موضع نقي في العتمة
سأطلق الصرخة في عتبي ،
سأتعري فوق الرمال
لكي تسكني يا جلبتي
لن أهيم على وجهي .
سأخرج الكهان من كهوف العرافات
أبحث عن أقدام حافية في الكنايات
والكلمة النقية في الزفرات .
أبقى الضفاف لا تتعش بأولى نسמת البحر
والقوافل الصحراوية تشهد الضجر ،
ويبقى المذنب يتجول عند منتصف الليل

تحت انهمار المطر
ينادي من فوق الضفاف
عن حكايات جرفها التيه .
وقناع للموت رماهما إله بين أرمدة المحارم
وحصار الصخر
لا..... لن ادعهم يصفعوا اليمن .

* * * * *

الهوية بين الخطى واللغة

سأكون ما يجب أن أكون وما تشتهيهِ خطاي ولغتي .
سأركض وأطلق نشيدي وأنام على العشب
كي لا تشدني الصحراء بحبل إلى مرساها ،
وسأنطرح على سطح الكرة الثقيل
كرة تتوارى منها آخر الشواطئ والأمكنة
والأزمان .

فيها اسرح بصري حولي
ففي تسريحة البصر، حدائقي وجزري .

* * * * *

سأكون ما يجب أن أكون وما تشتهيهِ خطاي ولغتي
لتروض روحي الإعصار والزوابع في البحر ،
حيث ربح الشمال ومسكني وأعمق الصمت .
سأحفر لي مكانا في الصخر
اغرس، وردة، زيتونة وابدّر حفنة القمح
أموت، أتلاشي، واحيا .

* * * * *

سأكون ما يجب أن أكون وما تشتهيهِ خطاي ولغتي

سأفتح بابا للرحيل

إلى غرناطة العشق ،

وغرناطة الحزن

كي تحملني عواصف جميع الرياح باتجاه الصهيل .

هناك سيطول اغترابي في ذاتي

ويطول انفرادي إلى حد كسر طوق الصمت .

تحترق أصابعي من البرد

ياخذني المدى إلى آخر السهم

اندفع وقد اسقط وسط المدى

واسمع أصداء المهاوي ،

لكني لا أبالي

حيث الأشياء في ترتعش ارتعاش الجنون

قدماي يأخذهما جنون الرقص ،

وفحيح الأفاعي يأخذني إلى جنون الشهوة .

وحيث الرموز في تقصدي، ترفعني فوق ،

تذهب بقلبي وأحشائي وبداي

باتجاه ما يحطم قيودي
فخلف دمار القيود هويتي وذاتي .

* * * * *

سأكون ما يجب أن أكون وما تشتهيهِ خطاي ولغتي
كي يدفعني اللهب الموجود على راحة يدي
إلى رحيل يخترق الجدار
ويخرج من الضيق .
يزحف كاللص
بين اضطراب مصيرنا
ومسار النشيد في دمننا
لعله يخترق الحصار .

* * * * *

صدمة

الأديان، الأهرام، القبائل
كلماتها مهما ترنمت
حلقت، هبطت .
لم تجد من يركع لها أو يسجد
حين تكون أمام ارتقاء المدرج حائلا
فالإعصار هائل هائل !

* * * * *

الوصايا والأمثال والحكم
منذ أول نقش على الحجر
مرورا بوصايا موسى العشر
وحتى مطلع هذا الفجر ،
لم تعد تكفي لحياة البشر !
مزامير وأسفار جديدة
لا بد لها أن تولد
لتنظم حياة البشر .

* * * * *

قدري

قدري أن أكون مع الكلمة المعذبة
التي تخرج من فوهة البركان ،
من تحت أنقاض الزلازل
من الرماد والنار
من زئير الأسود .

قدري أن تسكن بداخلي كلمات تحرض على العاصفة
وان لا تعرف قلوبعي السكينة ،
لا تعرف الرسو في ميناء .

قدري أن أحارب كل فكر أسير الأنفاق المظلمة ،
واذهب بروأي إلى مدن الكواكب والأقمار
إلى مدن لم تخلق :-

قدري أن أكون بأحلامي كالأنبياء
تستحم روجي في فضاءات هائلة السعة في السماء ،
وبي شهوة عارمة لأنشد أناشيداً مقدسة
واسترد كل الآمال .

قدري أن اركب كل قطارات الحزن بلا استثناء

وان أوطر كل صرخة بوجه الظلم .
قدري أن أحب كل امرأة تحب الإبحار
تحترق بنار الحب
تتعطر وتتكحل بالشعر
قدري أن أكون مع الثوار !

* * * * *

الخطيئة القديمة والغد

سئمنا منظر الخطيئة القديمة، فهي
تجلدنا على سلالمها المخيفة، وتتسختلكؤنا عند كل
منعطف.

مرايا الناي فيها تصور، اوتارٌ
مذعورةٌ من الغد، ويركض الزمن بنا لنجتز عطشاً يكلل
عطشاً، وحرناً

يكلل حزناً، وربما

بعده فراغاً وجدباً وضجراً.

كأن هذا الكون ليس لنا، وبنا يكون.

كأن هذا الوجود غرببٌ عنا.

الدينونة تحاصرنا بمراثيها وليلها الكئيب، والله يريد لنا ان

نبقى ثملين على قوافل السماء والقداسة

نناديه من نافذة الماضي البعيد.

الغد يمد لنا اذرعه، فخير

لنا ان نبجر وجرحنا في الظلمة او في النور، لايهم،،

وان نغادر تاريخاً طالما حملناه

على وسائد وهمية، وادمناه.. كالخفافيش.
تاريخاً أخفى تحت السرير اشواقاً وتمنيات،
مدماة ومراكب ضائعةً.
تاريخ طويل استباحته الخرافة وسكنته
اشباح ينفذ غبار الاوئبة من مكانها..
لم نفرغ فيه ابدًا من افكار خراطيم الفيل، ومن حساب
الجحيم، اصبحنا
كائناتُ تمشي الى بوار، بأحلام مدمرة، واصبحت
عروشنا استرخاء على وسائد
وهمية، واصبحنا صور في البومات بائسة.
لابد من خيال يبحث عن دوره، عند
بزوغ الفجر، يقدر الزمن، يعتقه..
ويستجيب لحنين كون رحب، ولا بد
من عاشق يحلم بفراديس عنيقة، وممالك
اسطورية جديدة.
على الصفوة أن تغامر لرؤية..
الجديد عن كتب دون هتاف او صخب، كيما
تظل نظارة الحياة، وكي لاتجف الدهور.. ليدفن

الماضي ماضيه، يخرج العقل من
محنته والبوح من القلوب.

لابد من قمر مسجى فوق داليا يضيء الضروري، ولا بد
من رقصة الخيل لتكشف ما في النفوس
من جواهر غنية وما تبقى من الامل، كي
تبحر خيلي نحو حياة عرت نهديها امامي وأضاءت
ليلي الطويل بحرائقها، كي ارى ما لا يراه.
غيري فأكتب سيرة جسدها المطعون انا الذي

مشيت طويلاً في دروبها الدامية.

علي ان اكتشف كل ما في عيون النساء، من..
بحار، وكل ما في صدور الرجال، من رغبة في الحياة
أنا، الطاعن بالغبرة والقلق والشهوة.
ربما يكون هذا دخولاً في..

مغامرة نحو ابواب الحلم، وربما
يكون خروجاً من دائرة المغزل، الذي
يدور حول نفسه وينا.

على شرفتي اقمار وحراس وملائكة.
على جدران بيتي اوتار وكمان وناي.

مائدتي تملؤها سنابل قمح، مكحلة
برموش النسوة، وفوقي..
سما تتعري على الرخام، تلهب الادمغة..
خلف اصابعي روح تقترح الفيضان، وربيع
يتسع للعصافير والاناشيد والهتافات وثمار اللذة.
فيا رب الكتب، لماذا ؟ لاتركني
كالغزلان ورائحة اللوز والتين، اتقافز
في البساتين والوديان، وحين التعب..
استريح لهدنة احيانا مع الطبيعة و احيانا
اخرى مع ذاتي، عسى
أن يدشن الخالق زمناً جديداً يتشظى
غناءً على اعتاب الابدية .

* * * * *

المارد والحرف ومملكة الرب

انا مارد لعين لا اؤمن الا بالهدم لأعمر الدنيا بالحب
والحرف..

حب يسافر بين الافلاك وحرف يجوب كل البحار
والبحيرات..

حب يبحث عن عذراء ليعطيها ذهباً وياقوتاً مثيراً،
وحرف..

كقلادة من لؤلؤ وزبرجد لأميرة.

بالحب والحرف ابني مملكتي واكون انا قيصرها،
مملكتي

التي اريدها على الارض، اسماها ملونة..

طواويسها وعصافيرها تخرج من نار، جراحها

من ذهب وورد وياقوت، مملكة لاتعرف غير لغة
الطيور في السماء..

الحب فيها بلون الزهر والحناء، والقمر..

ينام على شرفتي كطفل في العشاء.

في مملكتي الدنيا اريكة استلقي فوقها، وعيوني

من نوافذها ترى الشوق والامل، فأذهب برؤاي
وخطاي..

الى صمت الوجود وانثر اسفاري فوق دنيا الخيال، اصير
زمانًا سحيقًا موغلًا في القدم وحلمًا يعيش فيه
الانسان

سنيًا وسنين، اصير صمًا يعرف كل اللغات..
وبصير قلبي مملكة للرب فأعلق الحب في السماء كأني
نجمة، لتاتي

الطيور فتتعلم الحب عندي، وليأتي من يأتي ليغتسل
في بحيرات عيناى..،

ويتعطر برائحة قلبي ويتكحل بعطري، ليرى ماء الينابيع
الصافية..،

وبرى في عيون الناس السماء، فيحكى قصتي لكل
طير وشجرة..

انا الرجل المحدود وغير المحدود!

* * * * *

بابل

الرصاص ينن بلا هوادة في قلعة بابل في الجدار،
والورد

يذبح في ليلة الجريمة وظل الانكسار، تحولت
الحياة من تفاحة شهية الى فاجعة في القرار، وانفضح
جوع السلطة على مجد الكراسي في وضح النهار،
اصح

الشاهد نشيداً مصفداً بالحزن وايقاع الموت، وخيطاً
من الدم ينز من فخذ عشتار يسيل الى ماسورة يتوقف
عندها الرحيل ويضع الموت في حصار.

هي بابل ميازيب تصب غضباً عليها من العلاء، اينما
تتجه تنقض عليها السماء، ملقية على الارض لجام
وركاب جيادها..

ممزقة ثيابها، عارية ثديها، ملطخة بالوحول جدائل
شعرها..

شاحبة ازقتها وقلقة تأوهاتها.

في بابل النهار موتي والليل يحجب الهواء عن رثتي،
سما

مكدرة مشوشة وريح غاضبة ترحف نحوي، تمثل
في كل شيء افحمه الزمان موتي، فتشت
بداخلي عما يملئ عليا الجواب وعما يوقف نرف الدم.
صوتان... صوت يتوخى الحكمة والحذر، واخر
يقول اماماً لاتفكر بالخطر، وبينهما يعوي كلب الجحيم
وتأتي

لعبه الحرب ليعلن البوق النغير، فلعبه الحرب كالقبض
على الجمر.

اناه مهلكة كالجواد الراكض تتهب اشواطي، وصمت
مسرف في العمق وطيء بقدميه لذة حياتي، لا احداً
ينهض لمواساتي، مأخوذ بأعنة الخيل اصبحت والناس..
من الشرفات يتتهجون لشقائي.

وقفت في بوابة آنو سألته كي يكسر ربح الشر،
ويمنحني..

ماء وخبز الحياة، سألته عن المدن التي يلح عليها
الدمار..

وعن انين البلب الشاكي المتحول الى صرخات حادة،
وهو..

يحاول الفرار.

أه يا بابل كم نخلة فيك كانت تود ان تعانق الشمس،
قطعتها يد الوحش..

وكم ربيعا تفجر عشقاً كان يود لو تهدده يد النسيم
مزقته يد البطش..

أه من يشعل قنديلاً في قرارك السحيق ليرى يوم
النشور ويوم الساعة..

ويرى دقات الماء الى الغدير.

بابل على ارضك الموشاة بالدم ينث مطر حزين،
والاجراس..

كفت عن الرنين، هائم اسير في شوارعك اضع قدماً
على الرصيف..

واخرى في جوف الليل، رصيف كالشاطيء وليل
كالبحر.

عطاشى نحن يا بابل، عطاشى نحن يا أماه..

على ارضك يموت الزمان القرمزي وتموت السنين..

ريح مذعورة تهمس في اذني تحرمني من النوم،
فأحس..

كأنتي على الحائط مصلوبٌ والمجدلية تبكي، وتتسج
من دموعها اوتاراً لقيثارةٍ وخيوطاً للفجر.
بابل، خمرة الروح المتعتقة من زمان الازمان جفت
في دنائك..

وليك اظلمه الكسوف، هلال القمر الذي كان يسعدك
غطاه الدخان..

درويك ومعارك تذوي في الحفيف، فجرك الواهن
يتسلل من الشقوق..

ويتسكع على الارصفة، طرقاتك يملؤها العويل..
اطفالك يرتجفون في المهود وشموسك منداحة على
الاعمدة.

قبل ان يأتيك الطلق يا بابل، انهضي وانهضي الحارس..
البسي قرمزاً وثياب العرس، كحلي عينيك بالاثمد..
وابسطي يديك لعشاقك، كوني عاشقة تعشق الفرح
والنشيد..

ولا تكوني كامرأة زانية تجلسين في الطرقات، لاتخافي

ان تطوق خصرك المنعطفات، لاتوقفي فمك عن
القبلات..

قولي للقاتل الذي سلب من الحياة، للذي ثرت فوق
راسه

قارورة من الاطياب، كفى لقد حان وقت الحساب..،
فالذي ادماك يخشى النظر الى البحر وعيناك.

كل شيء استيقظ على حين غرة في الاصقاع،
ازهار..

متوجة بالطلع الذهبي تزهر في الاصول وتخرج من
الخصر..،

وتند كصرخة قوية، ومن الصخر ينبجس الماء في
عيون..،

لها استدارة رغيف الخبز، فلم لا نعجل بالمخاض..
كي يولد اناس يمجدون المآثر ويدافعون عن المعابر.

* * * * *

الحلم والغربة

محطات حلمي حسان دهشة، يجوب
جهات العام الاربع وأماكن مستوحشة في
اطالس الفينيقي.

محطات حلمي تصنع فلجاً لخطواتي، وتطلق
طاقة التحليق لأجنحة روجي.

سلالات تأتي واخرى ترحل لكن..

دون ملامح لتكشف عورة الحروب والاسرار، فتأخذني

الصيحة كضربة جرس بح صوته، ليأتي..

اتوكأ بالنسيان، انا الذي لاحول

ولا قوة لي الا النسيان.

ليت الريح يحمل لي شهاب قبس.

ليت النار يشتعل في النفايات القديمة.

وبا ليت الله يرش الارض برائحة الصندل وصهيل الخيل،

كي

ينكسر الفراغ ونفرغ من رحيل الغابات، لعل

الفرح يتعشق في مفاصل الصخر، ولعلي اتشكل في
هتاف من اعطيت لهم ذاتي وما يسرهم.
جملوا رثائي يا أخوتي وافقي الدامس، كي..
استطيع نسيان وحدتي وأنصرف الى ايامكم، فثمة
عالم من ذهب وعشب يزورني خلسة في منغاي،
يلامس
وجه الصباح وينسج معطفه من شمس الله،
فتضطرب له الاشياء.

* * * * *

حوار مع ايوب

حين وضع الرب لنا رسمًا، كان الكون كله خفق يديه..
وضع في الرسم مغاليقًا وابوابًا وأصدر احكامًا، هنا
حدودك يا ابن ادم اذهب أينما تذهب وتلك حدودي..
لاتقترب منها لاتقترب، فأطع ايها المخلوق المرتجف..
رغبة مهلكة لاتطع.

ضع ياأيوب يامولاي قوسًا اخر في منزع الصبر، وقف
عاريا امام محن الدهر، لماذا تشق ثوبك وتجز شعر
رأسك؟؟؟؟

هل اسكنت الجور في خيامك؟؟؟؟

فعد الى صمتك، تهاوت اركان بيتك فهل تهاوت
ذاتك؟؟؟؟

ايها السقط عاريًا جئت وعاريًا انت، الرب يعطي والرب
يأخذ..

الرب اعطانا معرفة ان الزمان يسير بلا اكتراث،
والاقدار

تنزل بنا اوجاعها وتغادر، ولم يعطنا كيف تلف اصابعه
الكون..

كرعدة اختطاف، فدع دموعك يا صاحبي تحيي قلوبنا..
ودعنا نصنع من صمتك لحنًا ونطل من شرفة انكسارك
على ماتبقى من العمر، لنكتب اقوالنا بدمنا، وثبت
ترحالك في اسفارنا، واذا متنا سنقول لحراس الاخرة..
رغم كل جراحتنا التي تملأت من الشرفة، فقد
عجزنا على ترويض الاقدار والازمان.

ايوب يامولاي لست وحدك طريد الدهر، ووحدكمن
يفوض امره للرب، كلانا في قلب القدر سيان..
وليس وراء انفلاتنا غير الهوان، فتعال
نستنشق النسمة الاتية من الاعناب وليأخذنا الحلم
الى شاطيء النسيان لارك وتراني في بقاع يشاءها
الرب.

تعال نضع القلق في حقيبة ونطبع قبة على راحتينا،
نرسلها

للمس حين تشرق وللكواكب حين تلمع، ولكل
شيء يقدر سره، وليكن ذلك عزاءنا ونشوتنا.

* * * * *

رحيل في كلمات

تعالى يا حبيبي نمتطي الحلم جواداً في رحيل جليل..،
كرحيل الانبياء، نحو صباحات مليئة بالمنح السخية..،
وطرائق حب بنفسجية، نقول وداعاً للارض المخضبة
بالدم..،

وملوکها الهائمين في الظلمة، الى ملاذ من كلمات..
كي نضطجع في حدائقه، تتيمم بزيتہ وعطره..
نرتشف من نبيذه ونعلن البعث في شدوه، عسى
ان تتوشح بالبهجة السماوية، في عرس تمشحننا
السما
بالمحار النادر الممرغ بجذوة الحب وتمطرنا بأحر
القبليات!!

* * * * *

صهيل الجسد

حين تصهل ارضك وروداً ورباحيناً، سنابك..
خيلي بعنفوان ترسم على جسدك طقساً يعانق
الرحيل رائحة المطر.
بأنامل خبيرة الون بعشب وسمفونية الموج..
رمالك الدافئة.
بأزميل مايكل انجلو أضيف ظلالاً ذكية الى خديك.
بفرشاة فمي اطبع عصافير على شفثيك.
باوجاعي اطوف في خارطة جسدك، واعجن
ذاتي من تاوهاتك.
هلمي ياغاليتي كوني اسماً خرافياً، في
وعورة منغاي وطقوس تشردي، كوني في كلماتي
نغمًا ونديً يبللني بالنجوم، طوقيني
بالاجراس والرنين وعلميني ما في حديقتك من نعم،
من
اول النبع وآخر المدى، لنملاً الكون همس قلبينا
واناشيداً..

لعل الكائنات من حولنا تتأدينا بأسمينا أنا وانت،
فأسكنك
برقاً واطوقك اعصاراً واکون في حياتك قدراً ..

* * * * *

في الجمعة العظيمة

ذكريات غضة مفعمة اينعت في صحارى الروح اسفار..
مزقت غفوة الزمن، كان الموت المشبع بنواقيس
الحزن..

وفضيحة الاثم في الجمعة العظيمة صمت عاصفة..
كان الصليب المنتفض يولول بنشيد لاتستوعبه الا
الملائكة..

وانوار الافق البعيد تطاردها الغمامة..
كانت خطوات المسيح تحرق الناي في اغانينا، وتشعل
نسيج الروح في حناجرنا..

كان خمر السماء يفتح دورة كونية في مدّ امواجنا،
والموعد

المحاصر يصوغ من الفجر كفّ صباحاتنا..
كانت دموع النسوة تسيل الى آفاق التراب فتفتتح
وتزدهر

بذار العشاء الاخير في عتمات نفوسنا.

* * * * *

قارة الجسد

وانا الف جسديك يصبح وجهك حاد اللون والمذاق،
مخضباً..

رائعاً في لجة الليل، وانا اشم العطر المتضوع من
نهديك..

تتلاًلأ أمامي الحلمتان بضوء يبهرني، فاجعلي
نهديك يتتشان باللذة الراحشة وباناقة مفرطة، نحو
فضاء جديد تقودني.

دعيني اداعب شعرك الكث الجميل واملاً خديك
الشبيهين..

بالممر والمرصعين بالحجارة الكريمة بالقبل!
دعي جسديك الساحر باشيائه اللذيذة وخموره
وعطوره، يتهادى

امامي كالبعجة، دعيه يجتذيني ويشعل في سمائي
فجراً

عجائياً وجحيماً فيجعلني اصاب بالدوار.

اقذفني الي بكل حممك لاحشر الكون كله في
مخدعك، فأنا
اريد ان احترق بنيران جسدك، افجر فيه ما يروي عطش
صحرائي..
واطفيء عذاباتي كلها يا حسناي!!
دعي كل هذه الفتن المشرئبة بالخمرة، الق شرفاتها
يتموج في ناظري..
وتسكب متعاً في روعي وحدائق الزهور في قلبي،
دعيها
تنقض علي بجرأتها وتضيء السرير والشراشف، فهي
كالحياء بعفتها وشهوتها، وانا الوحيد من يتكهن بحمي
عنفوانها.

* * * * *

لم يبق لنا

هاهم اولاد الدناءة على مضاجع الغاتنات من نساءنا،
ينسجون

لنا الشرك القاتل، ويمشون فوق اجسادنا، يقطعون
ايقاعات قلوبنا وما يغذي حلمنا في الطيران.

ابعادنا انكفئت وبحارنا انقطعت فتبعثرت اسفارنا، ولم
يبق لنا شيء للملمات ويوم الحرب لا بوق يهتف، ولا

حصان يسهل، لا حافر يشق الارض ولا قيثارة تغني..
لم يبق لنا سوى سهام مرمية بلا هدف، وليال

لاينتظرها صباح، لم يبق لنا..

سوى رمال تتوق شوقاً الى البحر وقافلة تحلم ابتغاء
الارض..

لم يبق لنا سوى هاجس لعلنا نقتفي الدرب بحثاً عنه،
ولحنًا..

نقشته الالام بالدم والدموع.... ياالله ماأكثر مصائب
شعبي.

وماأكثر الحزن على الارض، ليت

نوحا يعود فينتشلنا من الغرق.
العالم يعبر المحيطات ونحن تتمرغ في الوحل، نخرج
من تيه وتتوغل في تيه ولا نبصر غير انياب الوحش،
لاقوافل
تيماء تبحث عنا ولا بنو سبأ بنا يأملون، كشجرة
عارية يعصف بنا الزمن ووجه الارض مضرج بالدم،
كسرب
حمام يشق الارض ليكشف مابه من ضر ويتم ما قضى
به عليه.

* * * * *

ماذا بعد موتك

(مهداة الى روح المرحوم ابو علاء)

طرق الموت الباب، بحرارة كان يطرق الباب..
يالها من طرقات مقتضبة عاجلة.

صمت الريح، عنف الريح، عمق الريح، وخلفها
رجفة ثكلى وكلمات ملتهبةً وسرب من اليمام، وغابات..
وشموس وصدىً دؤوب للقبض على الفريسة، ماذا
بعد موتك هل مات شيءٌ فينا ؟؟؟؟

هاجمك الموت كما تهاجم الامواج صمت ارصفة
السواحل..

والصرخات تتعالى وسط الاشرعة ولهيب الصواري،
الزمن

يأكل الحياة، اوقدت سراجك واحضرت صوراً من
السماء، كأنك

في احتفال صوفي، ماذا بعد موتك هل مات شيء فينا
؟؟؟؟

وحدك كنت تواجه غموضك وأنت تمتطي شهوة الحب
المرّة..!!

وحدك كنت تحبو مع الاطفال وتحمل لهم الهدايا، وفي
عينك تلتهب الحرية المسلوبة، وحدك
كنت تبكي ودموعك كعبيط الدم تسيل على الارض،
ووحدك

كنت في البرية حين خسرت الابدية جولتها، كسرت
الدائرة المقدسة وكسرت قوانينها، ماذا
بعد موتك هل مات شيء فينا ؟؟؟؟
رب الانوار في فلسفتك هو الله الناصع البياض، في
القلب الانساني وروح الدياجير فيها، احزمة
التابو التي يهدد بها رجال الدين ابناءهم.
بماذا كنت تفسر الانسان ؟؟؟؟

هدفة تفتح باباً في الزمن الذي سيأتي، سهيل
خيول يعيش في حاضر ضميرنا، جمال
اغريقي يهفو الى مرحلة الطفولة.
بماذا يحقق الانسان وجوده ليعيد ابداعه المتخيل
وشكله وحماسه، بتلاشي

الحدود والحوائل أم بأنتصار الانسان في انسانيته، ماذا
بعد موتك هل مات شيء فينا.

جلادون قادوك الى مكاتبهم السرية، قادوك
مع جنس من المذنبين خطيئتهم هي التصعيد الى
ماسوف يأتي..

خلعوا عنك رداءك، سجت دموعك وتحملت ماتحملت..
سلكت طريقاً وعرّاً مليئاً بالشوك والقرطب، خرجت من
مكاتبهم وكأنك قد اكتشفت البداية، وقلت :
أن للانسان قوة تحمل اكثر من البعير، لكن ،
ياسيدي اقول أن للبعير حادياً يؤنسه، أما
نحن فأبواق الجلادين تسحقنا، ماذا بعد موتك هل مات
شيئا فينا؟

حين خرجت لم تتفجر دموعك الا حين التقيناك،
واطلقت

كالعادة حين يحز في نفسك المأ عميقاً صوتك،
ليملأ الاجواء وانت تغني للناصرية، كان..

لحن الناصرية كرصاصة قاسية يوجع الضمير، وكنا
نلمح في عينيك مخاضاً اليماً ونشيداً ابدياً

وسفتًا متكاسلَةً في الهجيع الاخير.
كيانك كله كان يلتصق بالارض حين اوهنت
السنون كاهلك، كنت تصر وأنت ترتعش، أن
تشرب الكأس حتى الثمالة، وكنت تقص لنا من الطل
وندى الليل قصصًا حالكة كالغراب، عن
الكرمة التي نطرتها وثمرها اللغه والكناية، وعن
الرياحين المعطرة بالسوسن ومن ثمارها تتقطر
الاطياب..
وتقول ان هناك سعادة ارضية وهاوية ارضية، جنتك
فيها خمائل طيب ودنان من الخمر ورعاة بين
السوسن، كلما
طرق احد بابك تعبىء له من الدنان وتعطيه باقة من
السوسن..
ليهدبها الى حبيته.
ماذا بعد موتك هل مات شيء فينا ؟؟؟؟

* * * * *

من اخمص القدمين حتى الخصلتين

جسد بوهيمي بالروح معفر، يجري لفرح بهاءً متفجرًا..
جسد هباته بالفردوس معطرة، تزحف نحوي كنوزه
المسكوبة..

ركضت كطفل على ضفافه، ملأت العصافير اعشاشه..
تسكعت بين جنته وجحيمه، قاتلت الزمن في سوحه..
وكما يطوف النادل بالنيذ، طفت في ارجاءه.
وجه اغسله بالقبل كما يغسل المطر اوراق الشجر،
وشعرمنفلت تساب يدي فيه كأفكار في قوافي
الشعر..

كفّان يرتميان بين كفيّ ارتماء النعاس في السرير!
كما يتلاشى الطائر في الضباب تلاشيت في صوتك..
كما يبهر الكمان في موسيقاه ابهرت في عينك..
قدست كل نسمة ربح مسدت جسدك..
ووضعت اشلاء روجي المعذبة في حضرتك، وكانت
بردًا وسلامًا علي حرائقك!!

* * * * *

وجع الفينيقي

اخذته سلالم غائرة في روجه
الى شواطيء غادرها المرجان .
التهجت شرفات قلبه بنيذ الرهبان
وتتاسل البنفسج فيها ملامح فيضان .
بأرجل من سلالات بعيدة
تخطى قيثاره على مرج دامي ،
اينعت خضرته اس في نفسه
فتوسدته يداه كتاب احزان .

* * *

مكتوم الالهات يحاور غضب الريح والبركان ،
والشوق يدمي كلماته بمزامير الكهان .
تضج السماوات في خطوه
ودموعه تتخثر في القلب تعابث الجدران .
حشود من الالباسة تقيم ولائم لموتى

عجلوا بالرحيل .

والشمس ينازعها الموت على الشيطان

* * *

شوارعٌ لاترضعك غير ندابات الحزن .
غمامات لاتحمل في احداقها غير القفر ،
وسماوات لاتخط على ارضك غير البؤس .
فأين ستكتب وصيتك يا صاحبي؟؟؟؟؟
هل تكتبها على صدر الارض
حزناً يستنطق الليالي الهاربات من الذعر..؟
اين ستبحث عن شرك؟؟؟؟؟
أفي لوح صدأت فيه الادمغة!
اين ستروض اوجاعك
والغريان والذئاب تتقاطر على ارضك
ولا ترث انت الوارث الشرعي
غير ذات مغربة في وطنك..؟
وطن عاثت به المخالب والانياب
وطن يدحرج كل شيء فيه الى ضفاف الموت .

لامست ظهر السحابة
وانت تؤهل الخليقة
في الضياء والحرية ،
ليولد فجرًا طازجًا
وترينا آياتك مسرحةً في الافاق .
روحك تلوب اناشيدًا
تفتش عن صباحات زرق
وراء التخوم البعيدة ،
الى نهاية المدى ومركزه تذهب
لتتضح السنابل في قلبك
موشحة بالبياض .
لكن ياوبلتاه
كم يعذبك رذاذ الهديان
حين لاترى احدًا في ارضك
يغازل ذاكرة العشب ..؟
يتوسد الياسمين
فيندلق صوتك من خلال

زعيق الكمانات الراحشة ،
وارتياب الاشجار
واشباح الضلال الداكنة
صراخاً مذهولاً بوجه السماء
فيرجع صده متوحداً مع وحشة المواسم .
منهمرا على اوتار قلبك
فيومض اشعاراً وحرائق ،
وقصصاً حزينةً في ذهنك .

* * *

أراني فيك ياوجعاً
قلباً مخضباً بحناء الروح
ريحا يملأ الارض
تنهداً وصياحاً .
فأنت من ترخي صواربك
دوماً على ارصفة منغاي ،
وتستقبل نثار خطاي
تدخلني مساحاتك الرمادية
ليقذفني الزمن

على سواحله اللعينة الحزينة
احرف مجهضة سوداء
مضمخة بعسر الولادة
مكللة بالفجيعة ،
فتبعثر خطاي في الغياب
ويجهش قلبي بأسئلة نازفة
تشاكس الظلام من نافذة العمر ،
بسرب من حمامات بيض
وأسرار تسافر في آهات وأمنيات الشعراء
لينهض كل ماله علاقة بالسماء .
يتحرك حول محور الأشياء
يؤث الحياة بالحب
يعبئها سهيل المعنى وشبق الكؤوس
ويمجدها بأهازيج النساء .

* * * * *

وطني

وطني احمله على راحة يدي واطبع قبلاتي على
جيبه،..

الكون كله بيدي، أه اصبح الاقتراب منه يولد رعباً، وأه..
الكل فيه حاملين موتهم على اكتافهم وماضين نحو
لحدودهم!!!

لم يبق في بلدي للشدو مكان ولا لغناء العندليب
مكان، لاسحباً مزجاة ترى من خلف الغيوم الرمادية،
ولا شيئاً

ينساب بين حنايا القلوب.

لماذا يا وطني ؟ أصبحت اليوم باباً للجحيم، وأصبحت
شوارعك وعاء حزن، ألا تكفينا جراحات الامس ؟؟؟
بالفاجعة الاقدار!

لماذا يا وطني على ارضك تدمى جراحات الانبياء،
وتبكي
في عيون حمورابي السماء، ولماذا على ارضك ينتحر
الامل،،

وتتطفئ الشعلة المقدسة من اعلى القباب ؟؟؟
جراحك يا وطني بلغت قامتها السماء، وارضك
أصبحت بلا اله، وأصبح الدين افيوننا وفضيحتنا الشنعاء.
مشاهد لا تحتاج الى شهود تدين جريمة الانسان بحق
الانسان..
وجه أبي وبكاء أمي واجراس تدق على ماأصابها في
شوارع
متشحة بالسواد. لماذا هذا السباق المتهاك المتفسخ
خلف البلاء؟؟؟
تعال يا وطني نعانق الكبيداء ونهز قبضتنا للرعد
المجلجل، تعال
نفرش للحرية سجادا بلون السماء ونستقبلها على
مهرة بيضاء
بأكاليل الغار وانغام الموسيقى والرايات الحمراء، فلا
خناجراً ولا اظافراً ولا أبا سيافٍ ولا أبا غضبي، ولا..
متفيقه كارهٍ للحياة.
خذ يا وطني الحب كله واعطيني البحر كله، وخذ العذوبة
واعطيني القيامة.

خذ قلبي ودعني ادحرج الصخر وحدي، عساني
أغير ايقاع الزمن وأكبر على الجراح، عساني
أجد من اذهب معه الى الآخر الأعلى المشترك، الى
حياة تهطل عليها غمامم الحب، حبٌ يغني في
الشوارع،
ويشطر الحياة نصفين، ادم وحواء .

* * * * *

يامن اوقدت دمي

مهدة الى بلدي برطلة من الغربية

كلما اكتب عنك ترتعش اصابعي من الخوف حد
النف..

كلما يرن الهاتف يخترق صمتي هدير الوجد حد
العصف..

كلما اضع رأسي على الوسادة يداعب وجهي طيفك،
ياليتني

اثر دموعي وحفيف روعي فوق مدارج الرياح لتهب
نحوك.

ماذا افعل وقد اصبحتُ روحاً دافقة نحوك، واصبح
فيض البكاء اليفي في الغربية..

ماذا افعل وقد علمتني الغربية ان الوطن بلبل يتغذى
من شراييني، وان..

حافاته ترن في مرافيء روعي الموحشة، وانه رعشة
يتردد صداها..

في احزاني الموجعة وحيية اطا البحار نحوها هرولة.
كينايع من البلور تتوهج ذكراك في نفسي..
كدفء خمري عتيق تتسرين من حواسي..
كأريج الورد تعبقين بضميري..
كهواء ندي تلعب ضحكتك بوجهي..
كأيقونة تضيئين سمائي..
كالبلاب تتشابك مفاتك واهوالك بداخلي..
كالشمس في ناظور الزهور تتقدين وهاجة في بابي.
ياأحرف خمسة يكتبها المطر على زجاج نافذتي..
ياجمالاً وانهاراً يرقص ليلي حاجتي..
ياعقيقاً احمرّاً من الاغنيات الزاهية..
كم انت في طفولتي وصباي موغلة، وكم
ركضت في فنار احلامي مسترطبة واطلقتي ابتساماتي
الى
سماوات مفتوحة، يامن تقربني مني يا حورية لعوبة..
بماذا احبيك؟؟؟ بصفصافة أم بزبنقة؟؟؟
ركام مسافات تفصلني عنك والمنفى الشرس ينفخ،
في

روحي نبرات وئيدة وعندي يامن اوقدت دمي انت لست
ببعيدة..

مازلت تسريليني بخجل كما تفعل النجمات، تهيين لي
فرصة لاعلى التأملات وتصيين ضوء الماس من ثقوب
الخمائل..

على نطفة حياتي وبك اقبض بامتلاء على ذاتي..
مازال ياتيني همسك الرقيق بالاف التحيات والقبلات.
لاتحسبي اني هجرتك فأنا حنين شلال راكض نحوك..
مازلت جزءاً من تكوينك، انتشق اريج دمك..
واسبح في طراوة اندائك ومازلت اسكن زوابعك
ورعودك!

* * * * *

السماء وشهوة الموت

بينما تكور النجوم اضرعاً سماويةً حول السطوح،
يدشن

القمر وهو يرمي شاله على وجه الماء، مباحجاً..
ناعمةً وكلاماً كالحرير، هكذا

تشع السماء مسترخيةً على شرفة روجي، فأقرأ
كل ماهو مائي في جسد الارض، وكل..

ماهو أتٍ مع سحب، وبصبح

بوسعي أن أكون على موعد مع البحر، وأن

أدعو القمر والنجوم على شرفتي، اغسلهما

بالحليب والندی فيتساقط تثارهما على الأرض، تلاويناً..

ورقة معهودةً ومرحٌ عالي الإدراك.

تبتسم الزنابق في ممرات روجي، ويبحث الصفصاف

على منحدر الظلمة عن مستقر له، وأبحث

أنا عن اخوة لي في حجيرات قلبي، في

صرختهم عنفوان وفي ليلهم بريق فضة.

يضع صوتي في ضجيج الفراغ ونعاس الحجر،
ويقذفني
الفجر في البراري، بيد أني اواصل نشيدي وعزمي..
على اتساع الكون يحلوه له الطيران.
رنّ اسمي على جرس الأياثل، وعلى
سفر القوافل خطاي رنت، فأمتلأت بالسماء وبالمعنى
وبكلمات من ضياء المصاييح.
ماعساني افعل، فخلف اصابعي العشر سماء جديدة،
هي
مرآة ذاتي، وييدي مَلَّف هو جرد كامل لافعال البشر..
ولانسانية تحتضر.
ماعساني افعل فقد لاح لي المدعوون كأشجار
الخور دون بخار أو شرع، بعضهم
يصرخ كالنوارس وبعضهم يتهدج بالحزن، كأنهم
تهأوا للدينونة على الارض.
اوجاعٌ مبهمة تتعري أمامي وقدراً
يدعوني الى موت مليء بالشهوة العارمة، موتاً..
مؤجلاً يفتح باباً اوسع للموت يهب..

هبوبًا هادئًا وجميلًا، فلا مناص من الذهاب اليهم، فهم
مدعوون الى موتي.!

* * * * *

ينبوع اخضر في الاربعين من عمري

تعبت من الابحار في مراكب النساء بحثا عن
امرأة تستطيع ان تكون لي وطنًا ياويني، وعن
عيون تستطيع أن تكون لي ملاذًا يحميني..
امرأة تكسر غربي وعيون تروض جنوني.
تسكعت كثيرًا حتى ادخلتني امرأة فرعون فردوسها،
مملوءً

بالهمس الرقيق وانفاس الشعر، وأعطيتني
التاج والصولجان والقت لي بوجدانها، وارسلت
لي سهامًا من عيونها فأحسستني بالخطر، تحولت
كلمة الحضرة بيننا من كن الى لاتكن ألا أن تكون،
لتألف..

مع النظرة والغم.

في فردوسها حيث حصيا الرمل يلمعُ، وطيور
النورس ترقص وتتناغم الروح مع مد الزمن.
في فردوسها حيث العصافير ترشقنا بأيات

من نشيد الانشاد وتدعونا لتناول كأسين من الخمر
المذاق.

في فردوسها حيث الانقياد ونسيان الذات.
هاهي حواء برقة القمر تمد لي يداً كحفيف الاشجار،
وترسل
لي تراتيل تنهمر علي كالمطر، تراتيل بلون البحر وعطر،
الورد..

تراتيل لا تنتمي الى الارض وتكسر كل مغلقات الكون.
هاهو جنون العشق يعصف بسيدة القصر، فترسمني
في ذاكرتها اجمل من يوسف في الحسن، وتصفني
أعتى امبراطور في الكون.

هاهو رمز الله يتجلى في عيونها.
هاهو نداء يشبه نداء الله في فمها، يدعوني..
لعناق المصلوب للصليب.

هاهو الرب يصيح بنا من لايعشق، لايتذوق
خمري ولا يتخلص من وحشة الغراق.
هاهي أعز افكار الله تدعوني للعناق.

لاخامي ولا مسكوني ولا شافعي ولا جعفري،
يعرف

كيف تضرب المشاعر في العناق، في..!
عناقنا كل الكلمات تترد على اعقابها والشمس على
ضياتها..

والزوجات على ازواجهن، عناقنا عناق الطير للمرج
الناظر..

وعناق الريح للاعنان!!

في عناقنا الله حاضر وبه تفتح ابواب الاهرامات، عناقنا
يعصف في كل مدرج لأنه يشبه عناق الشاعر للكلمات!

نبرات نشيد العاشقين علمتي، كيف

اودع للقمر الوضاء قبلاتي، وكيف

يكون القفز فوق جنون الاحباط.

تعاليم كل الكتب السماوية تقول، أن

من لم يطرب على نبرات نشيد العاشقين، لم

يحظاً برضى الرب، حاله حال ادم وكل الخائين.

* * * * *

القصائد

حين تذهب في ذاتك ابعده

7

البحث عن الروح في ازمئة مضطربة

10

رغم كل مايعتريك

13

الحياة بين القدر والحرف

14

(6) قصائد مهداة إلى القاص حمد صالح الجبوري

15

حين تقترب الأفكار من رنين القمر

20

سومر وبابل

22

إلى حبيتي

24 --

انا تموز صدى السماء في مراتع الارض

26 -----

اغنية

28 -----

شاعر

30 -----

احتمال

31 -----

الآخرون وأنا والحياة

32 -----

الباحث عن صوته

33 -----

ولادة الغد

34 ---

وطن الأحزان

36 -

الحب

38 -----

وطن وشهيد

39 --

عيناك

41 -----

كوني

43 -----

برابرة جدد

44 --

أنتِ

45 -----

جسد حواء وخطيئة ادم في محكمة الكلمة

47-----

الطفل الوليد

49 -

انشودتان.. الشتات والجرح

50 -----

لتمطري بين يدي

52 -----

تعلمت

54 -----

أنا والخالق

55 ----

سؤال بلا جواب

58

شجرة

59 -----

قايين وحصار الزمان

61

جسدك

62 -----

شتاء

63 -----

لمن أدير خدي

64

الهوبة بين الخطى واللغة

66

صدمة

69

قدي

70

الخطيئة القديمة والغد

72

المارد والحرف ومملكة الرب

76

بابل

78

الحلم والغربة

81

حوار مع ايوب

83

رحيل في كلمات

85

صهيل الجسد

86

في الجمعة العظيمة

87

قارة الجسد

88 -

لم يبق لنا

89 ----

ماذا بعد موتك

90

من اخمص القدمين حتى الخصلتين

93 -----

وجع الفينيق

94 -

وطني

99 -----

يامن اوقدت دمي

101

السماء وشهوة الموت

103

ينبوع اخضر في الاربعين من عمري

105

